دفاعه الدائب عنهم ، وذوده عن حماهم ، إذ يأتى شبيه هذا الموقف فى أسر مالك مَجازاً ، فى غربته التى لا يستطيع الانفلات منها ، ويبقى أمامه أن يتحدث عن أرض خراسان التى نأت به عن أرض وطنه ، ولذا تجلّت له مرة أخرى فى صورة أرض الأعادى ، وغيرها فى أرض المنية التى تنتظره ، وفى ثالثة يذكرُ بغضَه لها صراحة ، فمنطق الأرض هنا يبدو مكررا بين الشاعرَيْن مع اختلاف مؤكد فى الدلالات النفسية المتناقضة حوله ، ،وإن كانت نقطة الالتقاء تظل بارزة فى أن كليهما يبغض الأرض التى سيموت عليها ، ويكره أهلها ، فى موازاة حنينه إلى أرض وطنه ، وأهله وذويه .

(٤) وتظل لوحة المواطنه قرينة على التشابه بين تجربتَىْ الشاعرَيْن من منطقة الشوق والحنين على نحو ما أدرجه عبدَ يغوث ضمن صوره (١١-١٣) ، وما استطرد فيه مالك على مدار القصيدة فى كثير من المواقف التى يحسن هنا عدم الإشارة اليها بسبب من كثرتها وازدحام القصيدة بها .

وهى لوحة تكتمل مع حديث « الأنا » الذى يتردد لدى الشاعرَيْن من خلال إيقاع فردى متميز ، فالشاعر يفخر بنفسه ، ويصور أحواله وفروسيته من خلال مراجعة متعمدة للماضى ، ورغبة حميمة فى تجاوز كآبة حاضره ، وهو ما يرصده عبد يغوث (١٤-١٨) لعله يجد عزاء لنفسه إزاء آلام واقعه وخصومه ، وهوما كثر تردده أيضا لدى مالك ، فكلما حَزَبَهُ موقف الحزن خشى الاستسلام والخنوع ، فراح يختلس النظر محاولا كسر حاجز الزمن عوداً إلى ذلك الماضى ، والفخر بالأنا خلسة ، وهى محاولة تتعدد صورها ، وتظل بينهما قاسما مشتركا وكأنها إحدى وسائل الشاعر للخلاص من الأزمة ، وإن كان خلاصا يحكم عليه بالفشل إلا فى بقية عزاء النفس التى قد تطرقها أحاديث الذكريات فحسب .

(٥) ثم تأتي لحظة التأمل التى يغلب عليها الحسرة على النفس ، وهى ما قصد عبد يغوث إلى رصده فى ختام قصيدته (١٩، ٢٠) ، ومن الواضح أن هذا التأمل وتلك الحسرة إنما يدخلان ضمن دائرة الاستطراد لدى مالك ، بما يشف عنه هذا الاستطراد من صدق مع الذات من ناحية ، وإدراك لحجم الألم الذى يعيشه من ناحية أخرى ، ثم عن تداخل المشاعر وتعقدها إلى مدى بعيد من جانب ثالث .